

بحار الأنوار

[93] 24 - سن: النوفلي، وجهم بن حكيم المدائني، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آباءه (عليهم السلام) - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا بلغكم عن رجل حسن حاله فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله. أقول: في الكافي: حسن حال. 25 - مص: قال الصادق (عليه السلام): الجهل صورة ركبت في بني آدم، إقبالها ظلمة، وإدبارها نور، والعبد متقلب معها (1) كتقلب الظل مع الشمس ألا ترى إلى الانسان؟ تارة تجده جاهلاً بخصال نفسه، حامداً لها، عارفاً بعيبها، في غيره ساخطاً، وتارة تجده عالماً بطباعه، ساخطاً لها، حامداً لها في غيره، فهو متقلب بين العصمة والخذلان، فإن قابله العصمة أصاب، وإن قابله الخذلان أخطأ، ومفتاح الجهل الرضاء والاعتقاد به، ومفتاح العلم الاستبدال مع إصابة موافقة التوفيق، وأدنى صفة الجاهل دعواه العلم بلا إستحقاق، وأوسطه جهله بالجهل، وأقصاه جحوده العلم، وليس شيء إثباته حقيقة نفيه إلا الجهل والدنيا والحرص، فالكل منهم كواحد، والواحد منهم كالكل. بيان: كتقلب الظل مع الشمس أي كما أن شعاع الشمس قد يغلب على الظل ويضيئ مكانه وقد يكون بالعكس فكذلك العلم والعقل قد يستوليان على النفس فيظهر له عيوب نفسه، ويأول بعقله عيوب غيره ما أمكنه، وقد يستولي الجهل فيرى محاسن غيره مساوي، ومساوي نفسه محاسن، ومفتاح الجهل الرضاء بالجهل والاعتقاد به وبأنه كمال لا ينبغي مفارقتها، ومفتاح العلم طلب تحصيل العلم بدلاً عن الجهل، والكمال بدلاً عن النقص، وينبغي أن يعلم أن سعيه مع عدم مساعدة التوفيق لا ينفع فيتوسل بجناحه تعالى ليوفقه. قوله (عليه السلام): إثباته أي عرفانه قال الفيروز آبادي: أثبتته: عرفه حق المعرفة، وظاهر أن معرفة تلك الأمور كما هي مستلزمة لتركها ونفيها، أو المعنى أن كل من أقر بثبوت تلك الأشياء لا محالة ينفيها عن نفسه، فالمراد بالدنيا حبها. و _____ (1) وفي نسخة: معهما. وقوله (عليه السلام): الجهل صورة ركبت الخ لان طبيعة الانسان في أصل فطرتها خالية عن الكمالات الفعلية والعلوم الثابتة، فكأن الجهل عجت في طينتها وركبت مع طبيعتها، ولكن في أصل فطرته له قوة كسب الكمالات بالعلوم والتنوير والمعارف.